في صلب هذا المشروع ، ممثلا بالادارة العسكرية الكتائبية ، ان يحكم سيطرته الكاملة على الحزب ، والجبهة ، والبلد بأسره ٠

لكن هذا الشعور بالاطمئنان الكاذب ، والتصرف وفق انتصار وهمي مزعوم ، سرعان ما اخذا يصطدمان بالحقائق الواضحة البسيطة ، محاولين تجاوزها باللجوء المتزايد الى قوة المؤامرة الخارجية في حين تزداد يوما بعد يوم العزلة الداخلية لاصحاب هذا المشروع ٠

وبدأ المأزق الحقيقي ينكشف ، وبدأ الضعف العقائدي والسياسي والبنيوي يظهر ، وكان واضحا ان اصحاب هذا المشروع قد ارتكبوا خطأين في آن واحد : الخطأ العقائدي والخطأ الاستراتيجي ، ضمن المسيرة الحتمية لهذا المشروع التي تقوده باستمرار من الجريمة الى الانتحار ٠

اما جوهر الخطأ العقائدي فيقوم على عدم ادراك الفروق الجوهرية بين الحركة الانعزالية الكيانية في لبنان والحركة الصهيونية التوسعية في فلسطين ، تلك الفروق التي جعلت من الثانية مشروعا ناجحا الى حين ، في حين تجعل من الاولى مشروعا خائبا بلا ريب ٠

اول هذه الفروق هو ان الحركة الصهيونية هي حركة « عقائدية » بالدرجة الاولى ، بمعنى ان « عقيدتها » القائمة على ثنائية من الميثولوجيا والعنصرية كانت اداتها الكبرى في حشد طاقات وامكانات اليهود في العالم ، بينما (الكيانية اللبنانية) ، التي تستند عليها الحركة الانعزالية الطائفية ، هي في اساسها فكرة تقوم على « التسوية » وليس على « الايديولوجيا » ، وعلى « التعايش » وليس على « التماثل » او « الوحدانية » الفكرية والاجتماعية والسياسية ، بل ان « المخاوف المسيحية » التي تستند اليها هذه الحركة ، في جانبها الطائفي ، هي في جوهرها ملاحظات على ما تعتقده « طغيان » عقيدة اخرى او « تسلط » اكثرية معينة ، وبالتالي لا يمكن لهذه المخاوف ان تتحول الى (عقيدة لطغيان) او نظرية تبرر تسلط الاقلية ٠ فالحركة الصهيونية عقائدية تقوم على حق ديني مزعوم يعتبر اليهود « شعب الله المختار » ، بينما الحركة الكيانية اللبنانية تنطلق من اعتبارات سياسية بحتة تحرص على حق اقلية دينية في حماية نفسها وحقوقها ٠ الاولى هجومية مضطرة الى التقدم والتوسع ، والثانية دفاعية قوتها في الانغلاق والتوقع ٠

ان هذا الفرق الجوهري الاول يقود الى الفرق الثاني ، وهو انه في حين ان الحركة الصهيونية اما ان تكون حركة توسيعية عدوانية او لا تكون ، فان الحركة الكيانية اللبنانية تفقد مبرر وجودها التاريخي في اللحظة التي تتحول فيها الى حركة تطمح الى التوسع والعدوان ليس فقط خارج حدود لبنان ، وانما داخله